نفح الطيب

فى طبعته الجديدة

بقلم الأستاذ أحمد يوسف نجاتى

شارح الكتاب

اطلعت فى العدد الأخير من مجلة (الرسالة) الغراء على مقال بالعنوان الذى اخترناه لكلمتنا هذه بقلم الأديب محمد فهمى عبد اللطيف، فأردت بعد قراءته أن أقدم لحضرته هذه الكلمة فى غير ردّ عليه ولا تزييف لقوله. وعسى أن تكون هذه الكلمة البريئة رسالة تعارف ودّى بينى وبين الناقد الكريم تتلاقى به الأشباح كما تلاقت الأرواح، فطالما قرأت له بمجلة (الرسالة) القيمة مقالات شائقة ممتعة؛ ولا غرو فى ذلك فالرسالة ميدان تتبارى فيه فرسان البلاغة وجياد البراعة، وهى المجلة التى يتقبلها الأدباء بقبول حسن ويحلّونها من أنفسهم أكرم محل

افتتح حضرة الناقد الجهبذ مقاله الكريم بكلمة طيبة أثنى فيها على تلك الهمة المشكورة التى يبذلها حضرة الأستاذ الدكتور أحمد فريد الرفاعى فى إحياء الأدب العربى وبعث تراثه من مراقده ونشر موسوعاته الجامعة؛ وراقه من كتاب نفح الطيب (وغيره طبع متقن وضبط كامل وتقسيم واضح وتصحيح دقيق تقوم وزارة المعارف بمراجعة أصوله النهائية مبالغة فى إجادته وحرصا على اتقانه)؛ ونحن نشاركه فى هذا الثناء ونتوجه بالشكر الجزيل لحضرة صاحب المعالى زكى العرابى باشا وزير المعارف الجليل وإلى حضرتى وكيليه الهمامين، فما منهم إلا نصير للغة وآدابها عامل على ترقيتها، فجزاهم الله خير الجزاء. وكذلك سرّنا من حضرة الناقد أن نوه بالمحاسن — وإن أجمل القول فى ذلك إجمالاً — فجانب بذلك عادة عرف بها كثير من نقادنا وهى اغضاؤهم عن الحسنات وتشهيرهم بما يرونه هفوات

فليس من الحزم فى شئ أن ينزل الكاتب — لشهوة الكتابة — على حكم النظرة الأولى العجلى فطالما أعجلت الكاتب عن التفكير، وكان حكمها خاطئا بعيدا عن الحق متنكبا جادة الصواب؛ وليس من الكياسة الحكيمة أن يسرع بعض الناقدين الى رمى من ينتقدون أعمالهم بفساد القول وزلل المنطق، فقد كان من آثار ذلك أن أحجم كثير من المبرزين فى الآداب أن يجلوا للناس عرائس أفكارهم، ضنّا بأعراضهم أن ترتع فيها الألسنة المضرّاة حتى تركوا الميدان لهؤلاء الذين جعلوا عقولهم وراء ألسنتهم، يجولون فيها وحدهم، ونرجو أن يكون للكتاب والناقدين قدوة حسنة فى حضرة ناقدنا الأديب وأسوة صالحة بالكاتبين الكرام فى الرسالة الغراء

١ — قال حضرة الناقد: إن الناشر (وضع اسم الكتاب على الغلاف ناقصاً فسماه: (نفح الطيب) والمؤلف قد سماه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، وهذا الاسم هو الذى وضع على الطبعات السابقة) ونحن أيضاً نرى أنه كان الأولى أن يكتب على الغلاف اسم الكتاب كاملاً محافظة على وضع المؤلف. ولعل العذر فى ذلك اشتهار الكتاب باسم (نفح الطيب) فحسب، وأن الاسم لو أثبت كاملاً لم يتسع له نطاق الغلاف بهذا الوضع المنسق الذى هو عليه، وأن القارئ لا يلبث إذا تصفح بضع ورقات من الكتاب أن يرى اسمه التام الذى اختاره له مؤلفه، والخطب فى هذا يسير وليست ملاقاته عسيرة. وكذلك نرى أنه كان من الخير أن يراعى تقسيم المؤلف فيقسم كل جزء من الأجزاء العشرين إلى أقسام ينبه بها إلى التقسيم الأصلى للمؤلف، ويبين فيها حدود أجزائه الأربعة الأصلية، وهذا أيضاً شئ يهون أمره ولا يعز تداركه فى الأجزاء الآتية إن شاء الله

٢ — ونقول لحضرة الناقد إن المقدمة التى صدر الجزء الأول بها للتعريف بمؤلف الكتاب ليست للناشر ولا لغيره من الشارح أو المراجعين، وإنما هى منقولة بنصها من كتاب خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر لابن فضل الدين المحبى، وقد نبه حضرة الناشر إلى ذلك فى أول ذيل الصفحة الأولى، وما كان للناشر أن يتصرف فى تلك المقدمة بمحو أو إثبات. فليس من العجب أن ينقل الأستاذ عبارة المحبى كما هى، وليس هو الذى أثبت اسماً قد ألغاه صاحبه ولكن المحبى صاحب خلاصة الأثر هو الذى أثبته غير مرة فى هذه الترجمة الطويلة التى (جاء فيها بأشياء ذكرها المقرى نفسه فى المقدمة التى كتبها عن سفراته ورحلاته والباعث له على تأليف الكتاب) وإذا عرفنا أن المقدمة كلها من ص ٩ — ٣١ منقولة من خلاصة الأثر فقد ارتفع اللوم عن الناشر وغيره

وليس (لغّا) من الشارح ولا (فضولاً) أن ينبه فى أسفل صفحة ٩ إلى أن المؤلف قد غير اسم الكتاب من (عرف الطيب) إلى (نفح الطيب) قبل أن ينبّه المؤلف نفسه إلى ذلك فى صفحة ٢٤٤ حتى لا يتوهم بعض القراء فى أول الكتاب عند صفحة ٩ قبل أن يقطع المسافة إلى صفحة ٢٤٤ أنهما كتابان متغايران

(يتبع)

محمد يوسف نجاتى